ويوثرون على انفسهم ان الله يجزي المتصدقين من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين والصبر هو لغة الحبس ومنه قتل الصبر وشرعا حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذا انها وافضل انواعه الاخير فالاول لخبر ابن ابي الدنيا وابن جرير لكن باسناد ضعيف ان الصبر على المصيبة يكتب به للعبد ثلاثمائة درجة وان الصبر على اطاعة يكتب به للعبد ستمائة درجة وان الصبر عن المعاصي يكتب له به للعبد تسعمائة درجة ضيا فيه ما مر في نور ومنه ان معنى كونه ضيا ان صاحبه لا يزال مستضيا بنور الحق على سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمرا في مضايق اضطراب الاراء على تحري الصواب لما عنده من ضيا المعارف والتحقيق او انه يضيء طرق الاعمال وعواقب ما يترتب عليه من الاحوال فيكون على غاية من الاستقامة والسداد ونهاية من الخلوص من الشوايب والاستعداد فينظر بمطلوبه ويتحصل من محبة الله تعالى وقربه وجوده ولطفه على مرغوبه كما قيل في الشعر

وقل من جد في امر تطلبه ... واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

وللعارف فيه عبارات مآلها الى معنى واحد نحو الثواب على الكتاب والسنة والوقوف مع البلا بحسن الادب ان لا يعترض على المقدور فلا يتبانى فيه اظهار البلا لاعلى وجه الشكوى قال الله تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع انه قال مسني الضر وان قلت ما حكمة جعل الصلاة نورا والصبر ضيا وهلا انعكس الامر فان الضيا اعلى قلت الذي يدل عليه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا مع ما هو مقرر ان نوره مستمد من نورها فلكونها انور منه كما هو مشاهد جعلت ضيا ولكونه دونها جعل نورا ولا شك ان الصلاة افضل من الصبر قلت حكمة ذلك والله اعلم ان الصبر هو الاساس المبني عليه سائر الاعمال اذ لولاه وجوده لم يكن صلاة ولا غيرها فلكونه اصلها كغيرها ناسب ان يجعل ضيا وهي نورا نظير ما تقرر في الشمس والقمر ولهذا يعلم ان كونها افضل منه قابل للمنع ولا ينافيه قولهم افضل عبادات البدن الصلاة لان الصبر ليس من العبادات البدنية وانما هو من العبادات القلبية وهي باسرها افضل من العبادات البدنية كما هو ظاهر لانها بالنسبة اليها كالاصل بالنسبة للفرع وبما قررته سهل الاوجوابا بمنع القول بانه لا فرق بين الضيا والنور وايضا فالضوء فيه احراق بخلاف النور فانه محض اشراق كما هو مشاهد من ضوء الشمس ونور القمر ومن هنا وصف تعالى شريعة موسى صلى الله على نبينا وعلى سائر الانبيا وسلم بانها ضيا بقوله عز قايلا ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وذكرى للمتقين وان كان قد وصف التوراة بانها نور بقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ولكن الغالب على شريعتهم الضيا لما فيها من عظيم الاصار والاغلال والاثقال ووصف شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بانها نور فقط بقوله عز قايلا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين لخلوها عن تلك المشاق ما جعل عليكم في الدين من حرج ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فلما كان في الصبر من المشاق العظيمة المحرقة للنفوس وشهواتها ومراداتها كما علم مما قدمته فيه اختص بكونه ضيا ولما كان في الصلاة من مزيد الراحة وتوالي انواع المعارف التي لا لذة وراءها بل هي اللذة الحقيقة كما مر انفا في تقرير كونها نورا اختصت باسم النور الذي هو محض اشراق ولذة وبهذا يسقط الاشكال من اصله ويندفع القول بان المراد بالصبر الصوم على انه لا يحتاج لادعاء ان المراد ذلك لانه مصرح به في رواية بل وقع في بعض نسخ صحيح مسلم التعبير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)